The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 22:31–71	إنجيل لوقا 22: 31–71
wt_us03_0233_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 118
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قالَ يسوعُ لتلاميذِهِ إنَّهُ أرْسَلَهُمْ مِنْ قَبْل، واعْتَنى بِهِم، وَسَدَّ حاجاتِهِم. لَكِنَّهُ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُمْ سَيَذْهَبونَ مِنْ جَديد بِمُفْرَدِهِمْ لأنَّهُ لَنْ يَكونَ مَعَهُمْ بالجَسَد. وَقَدْ كَانَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّهُمْ سَيُواجِهونَ أوقاتًا عَصيبَةً. فسوفَ يُرْفَضونَ، وَيُسْجَنونَ، وَيَقِفونَ أمامَ مَحاكِمَ، وَيُضْطَهَدونَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بِهِ!

(مُقدِّم البَرنامَج)

في اللَّيْلَةِ التي تَعَرَّضَ فيها يَسوعُ للخِيانَةِ، أعْطى تَلاميذَهُ وَصايا مُحَدَّدَةً بِخُصوصِ كيفيَّةِ مُواجَهَةِ التحدِّياتِ التي سَيُواجِهونها في حَياتِهِمْ وَإيمانِهِمْ بَعْدَ رَحيلِهِ عَنْهُم. فَقَدْ كَانُوا يَسْتَمِدُّونَ الشَّجاعَةَ مِنْهُ أثناءَ وُجودِهِ بَيْنَهُم. لَكِنْ هَلْ سَيتمكَّنونَ مِنَ الصُّمودِ في وَجْهِ التَّحدِّياتِ الصَّعْبَةِ بَعْدَ أنْ يُغادِرَ الأرْضَ؟ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يَسْتَخْدِمُ الرَّاعي ''تشك سميث'' هَذِهِ الخَلْفِيَّة لِيُبَيِّنَ لنا أنَّنا نُشْبِهُ التَّلاميذَ الأوائِلَ كَثيرًا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعِشرين وَالعَدَد 31؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 22: 31 و 32

وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!
وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ».

مِنَ الواضِحِ أنَّ الربَّ يَسوعَ كَانَ يَرى شَيئًا مُختلفًا في بُطْرُس. وَيَقولُ التَّقليدُ إنَّ بُطْرُسَ كَانَ رَجُلًا ضَخْمَ الجُثَّةِ، وَمُثُهوِّرًا، وَمَحْبوبًا في الوقتِ نَفْسِه. وَبِسَبَبِ تَهَوُّرِهِ، فَقَدْ كانَ يَتَحَدَّثُ بِعَفَوِيَّةٍ وَيَتَفَوَّهُ بأوَّلِ شَيْءٍ يَخْطُرُ بِبالِهِ دُوْنَ التَّفكيرِ في صِحَّتِهِ أوْ خَطَئِهِ!

وَهُنا، يَقولُ يَسوعُ لبُطْرُس: ''**سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ**''. وَمِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّ بُطْرُسَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حاجَتَهُ الماسَّة إلى هَذِهِ الكَلِماتِ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 22: 33 أنَّهُ قالَ لِيَسوع:

«يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السِّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ!»

لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ ما سَيَحْدُث. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لِبُطْرُس في العَدَد 34:

«أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُنْكِرَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي».

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ بُطْرُسَ سَيُنْكِرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أنَّهُ يَعْرِفُهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 35 37 أنَّ يَسوعَ قالَ لِتلاميذِهِ:

«حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ، هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ». فَقَالَ لَهُمْ: «لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ».

يَقولُ يَسوعُ لتلاميذِهِ هُنا إنَّهُ أرْسَلَهُمْ مِنْ قَبْل، واعْتَنى بِهِم، وَسَدَّ حاجاتِهِم. لكِنَّهُ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُمْ سَيَذْهَبونَ مِنْ جَديد بِمُفْرَدِهِمْ لأنَّهُ لَنْ يَكونَ مَعَهُمْ بالجَسَد. وَقَدْ كَانَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّهُمْ سَيُواجِهونَ أوقاتًا عَصيبَةً. فسوفَ يُرْفَضونَ، وَيُسْجَنونَ، وَيَقِفونَ أمامَ مَحاكِمَ، وَيُضْطَهَدونَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بِهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 38:

فَقَالُوا: «يَا رَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!»

وَقَدْ قَصَدَ يَسوعُ هُنا أنْ يَقولَ لَهُمْ: ''يَكْفي كَلامًا كَهَذا! فأنْتُمْ لا تَفْهَمونَ مَا أقول، لكِنَّكُمْ سَتَفْهَمونَ في ما بَعْد''. فَمِنَ المؤكَّدِ أنَّ يَسوعَ لم يَكُنْ يَطْلُبُ مِنْ تَلاميذِهِ أنْ يَشُنُّوا حَرْبًا بالسَّيْفِ على العالَم، بَلْ كانَ يُشيرُ إلى صُعوباتِ الخِدْمَةِ التي كانُوا سيُواجِهونَها بَعْدَ رَحيلِهِ عَنْهُم.

فَفي العَدَد 37، قالَ يَسوع لَهُمْ: **''لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ''**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ يَقينًا أَنَّ النُّبوءاتِ سَتَتَحَقَّق. ويَجبُ علينا نحنُ أيضًا أنْ نَتيقَّنَ مِنْ حَتْمِيَّةِ تَحَقُّق جَميعِ نُبوءاتِ الكِتابِ المُقَدَّس. وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ النُّبوءَةُ في سِفْرِ إِشَعياء 53: 12 إِذْ نَقْرَأُ: **''لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ''**. ويَقولُ يَسوعُ هُنا إنَّ هَذا الذي كُتِبَ لا بُدَّ أنْ يَتِمَّ فيهِ لأنَّ كُلَّ نُبُوءَةٍ تَخْتَصُّ بِهِ لها إتْمامٌ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 39 و 40:

وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلاَمِيذُهُ. وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».

وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى الصَّلاةِ إلى اللهِ الآبِ كَيْ لا نَدْخُلَ في تَجْرِبَة. فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ مُعَرَّضٌ دَوْمًا للضَّغْطِ والرَّفْضِ وَالاضْطِهادِ بِسَبَبِ إيمانِهِ بيسوعَ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 41 46:

وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».

وَلا شَكَّ في أنَّ صَلاةَ يَسوعَ هَذِهِ كانَتْ بالِغَةَ الأهميَّةِ لأنَّها كانَتْ تَخُصُّ فِداءَ الإنْسان. فَقَدْ قالَ يَسوعُ للهِ الآبِ: إنْ كانَ خَلاصُ الإنْسانِ مُمْكِنًا بأيَّةِ وَسيلةٍ أُخرى غَيْرَ الصَّليبِ، فَأَبْعِدْ عَنِّي هَذِهِ الكأسَ. لَكِنَّهُ تَابَعَ كَلامَهُ قائلًا: **''وَلَكِنْ لِتَكُنْ لا إرادَتي بَلْ إرادَتُكَ''**. لِذَلِكَ، فإنَّ صَليبَ يَسوعَ المَسيحِ يُغْضِبُ كَثيرينَ لأنَّهُمْ يَقولونَ إنَّ جَميعَ الطُّرُقِ تَقودُ إلى اللهِ. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ هُناكَ طَريقًا واحِدًا فقط يَقودُ الإنْسانَ الخاطِئَ إلى اللهِ الحَيِّ. وَهَذا الطَّريقُ الوَحيدُ هُوَ يَسوعُ المَصْلوبُ وَالمُقامُ مِنَ الأمواتِ. فَكما نَرى هُنا، فَقَدْ حَاوَلَ يَسوعُ أنْ يَرى إنْ كانَتْ هُناكَ طَريقَةٌ أُخرى لِفِداءِ الإنْسانِ. لَكِنْ لو كانَ التَّدَيُّنُ يُخَلِّصُ الإنسانَ، لَما كانَتْ هُناكَ حَاجَةٌ للصَّليب. وَلَوْ كانَ حِفْظُ الشَّريعَةِ يُخَلِّصُ الإنْسانَ، لما اضْطُرَّ يَسوعُ لِسَفْكِ دَمِهِ مِنْ أجْلِنا. وَلَوْ كانَتِ الأعْمالُ الصَّالِحَةُ تَكْفي لِخلاصِ الإنْسانِ، لَما سَارَ يَسوعُ في دَرْبِ الآلامِ بَدَلًا عَنَّا.

إذًا، فالصَّليبُ يُعْلِنُ بِقُوَّةٍ أنَّ الطَّريقَ الوَحيدَ لغُفْرانِ الخَطايا والاقترابِ إلى اللهِ القُدُّوسِ هُوَ مِنْ خِلالِ مَوْتِ يَسوعَ المَسيحِ. أجَلْ يا صَديقي! فَهُناكَ طَريقٌ واحِدٌ فَقَطْ إلى اللهِ الآبِ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّ هَذا الطَّريقَ إلى الحَياةِ الأبديَّةِ ضَيِّقٌ. لِذَلِكَ، فَإنَّ كَثيرينَ يَسْتاءونَ مِنْ هَذا الكَلامِ لأنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَأتوا إلى اللهِ بِشُروطِهِمْ، أوْ بالطَّريقَةِ التي يَشاءون. وَلِذَلِكَ أيضًا، نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 1: 18 و 22 و 23: **''فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ. ... لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!''** وَمِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّ الصَّليبَ مَطْلَبٌ حَتْمِيٌّ لِخلاصِ البَشَرِ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ صُلِبَ لأجْلِنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 22: 47 49:

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟»

لَقَدْ أفَاقَ التَّلاميذُ مِنْ نَوْمِهِمْ فَوَجدوا أُناسًا قَدْ جَاءوا للقَبْضِ عَلى يَسوع. وفي حَيْرَتِهِمْ، سَألوا يَسوعَ: **''يا رَبُّ، أنَضْرِبُ بالسَّيْفِ؟''** وَمِنَ الواضِحِ أنَّهُمْ لَمْ يَنْتَظِروا إجابَتَهُ إذْ إنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 50:

وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى.

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ آخَرَ أنَّ هَذا التِّلْميذَ كانَ بُطْرُس! فَكَما ذَكَرْنا مِنْ قَبْل، فَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ مُتَهَوِّرًا في كَثيرٍ مِنَ الأحيان. لِذَلِكَ، فَقَدْ ضَرَبَ عَبْدَ رَئيسِ الكَهَنَةِ بالسَّيْفِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ اليُمْنى.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 51 53:

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «دَعُوا إِلَى هذَا!» (أيْ: ''قِفوا عِنْدَ هَذا الحَدِّ'') **وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا. ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالشُّيُوخِ الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ! إِذْ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ لَمْ تَمُدُّوا عَلَيَّ الأَيَادِيَ. وَلكِنَّ هذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ».**

وَيا لَها مِنْ ساعَةٍ رَهيبَةٍ في تَاريخِ البشريَّةِ جَمْعاء! فَنَحْنُ نَرى هُنا أنَّ قُوى الظُّلْمَةِ قَدْ هَيْمَنَتْ واسْتَلَمَتْ زِمامَ الأُمور.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 22: 54 62:

فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا، جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ. فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ: «وَهذَا كَانَ مَعَهُ!» فَأَنْكَرَهُ قَائِلاً: «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةُ!» وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَآهُ آخَرُ وَقَالَ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَنَا!» وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرُ قَائِلاً: «بِالْحَقِّ إِنَّ هذَا أَيْضًا كَانَ مَعَهُ، لأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا!» فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ!» وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ صَاحَ الدِّيكُ. فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ الرَّبِّ، كَيْفَ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ بُطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.

فَكَما نَذْكُرُ جَميعُنا، فَقَدْ كانَ بُطْرُسُ قَدْ قالَ لِيسوع: ''**وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!**''. وَهَذا لا يَعني أنَّ بُطْرُسَ كانَ مُنافِقًا أوْ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْني ما يَقول. فَنَحْنُ نُؤمِنُ يَقينًا أنَّهُ كانَ يَعْني كُلَّ كَلِمَةٍ قالَها آنَذاك، وَأنَّهُ كانَ يَشْعُرُ في قَلْبِهِ بأنَّهُ على استِعْدادٍ تامٍّ لأنْ يَموتَ مِنْ أجْلِ يَسوع.

وَقَدْ يَحْدُثُ الشَّيءُ نَفْسُهُ مَعَنا نَحْنُ أيضًا. فَعِنْدَما نَعِدُ الربَّ بشيءٍ مَا، قَدْ نَكونُ صادِقينَ تَمامًا فيه. لَكِنْ عِنْدما تأتي العاصِفَةُ، فإنَّنا نَجِدُ أنْفُسَنا نَفْعَلُ ما فَعَلَهُ بُطْرُس. فَفجأةً، تَتلاشى جَميعُ وُعودِنا كالبُخار!

وَقَدْ يَسألُ أحَدُهُمْ قائلًا: ''كَيْفَ أمْكَنَ لِبُطْرُسَ أنْ يُنْكِرَ يَسوعَ؟'' في الحَقيقَةِ أنَّ هُناكَ أسْبابًا عَديدَةً مُحْتَمَلَةً. فأوَّلًا، عِنْدَما كانَ يَسوعُ يُصَلّي في بُسْتانِ جَثْسَيْماني، كانَ بُطْرُسُ نائِمًا بَدَلًا مِنْ أنْ يُصَلّي مَعَ يَسوع. لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّح أنَّ هَذا كانَ أحَدَ أسبابِ فَشَلِهِ في هَذِهِ المِحْنَة. وَقَدْ يَحْدُثُ الأمْرُ نَفْسُهُ مَعَنا نَحْنُ أيْضًا إنْ كُنَّا نَنامُ في الأوقاتِ التي يَنْبَغي أنْ نُصَلّي فيها.

ثانيًا، نَقْرَأُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ تَبِعَ يَسوعَ مِنْ بَعيد. وَهَذا شَيءٌ خَطِرٌ جِدًّا. فلا يَجوزُ لَنا أنْ نَتْبَعَ يَسوعَ مِنْ بَعيد. فالحياةُ المسيحيَّةُ تتطلَّبُ التِزامًا وتكريسًا عميقًا. فَعلى سَبيلِ المِثال، لا يَكْفي أنْ نَذْهَبَ إلى الكَنيسَةِ كُلَّ أسْبوع، بَلْ يَنْبَغي لنا أنْ نَتَغَذَّى بكلمةِ الربِّ يوميًّا، وَأنْ نَظَلَّ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَوَطيدَةٍ مَعَ الربِّ.

ثالثًا، نَقْرَأُ هُنا أيضًا أنَّ بُطْرُسَ جَلَسَ بَيْنَ العَبيدِ وَالجَواري وَراحَ يَسْتَدْفِئُ بنارِ العَدُوِّ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْتَرِسَ جَيِّدًا كي لا نَقَعَ في نَفْسِ الفَخِّ الذي وَقَعَ فيهِ بُطْرُس.

وَالآنْ، كَيْفَ تَظُنُّ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ نَظَرَ إلى بُطْرُس؟ فَنَحْنُ نَقْرَأُ هُنا أنَّ الربَّ يَسوعَ الْتَفَتَ وَنَظَرَ إلى بُطْرُس. لَكِنْ هَلْ كانَ بِنَظْرَتِهِ تِلْكَ يَقولُ لَهُ: ''كَيْفَ تَفْعَلُ هَذا بي يا بُطْرُس؟'' أوْ هَلْ كانَ يَقولُ لَهُ مِنْ خِلالِ تِلْكَ النَّظْرَةِ: ''أَلَمْ أقُلْ لَكَ إنَّكَ سَتُنْكِرُني؟'' لا يا صَديقي! فَمِنَ المُرَجَّح أنَّهُ كانَ يَقولُ لَهُ: ''لا عَلَيْكَ يا بُطْرُس! أنا أفْهَمُ ما حَدَث! لا عَلَيْك، فأنا ما زِلْتُ

أُحِبُّك!'' فَقَدْ كانَتْ نَظَراتُ يَسوعَ لِبُطْرُس مُفْعَمَة بالمحبَّة. بَلْ لَعَلَّها كانَتْ مُفْعَمَةً بأعْمَق شُعورٍ بالمحبَّةِ سَبَقَ لِبُطْرُسَ أنْ رَآهُ في عَيْنَيْ أيِّ شَخْصٍ مِنْ قَبْل.

وَقَدْ كانَ ذَلِكَ هُوَ مَا جَعَلَ بُطْرُسَ يَخْرُجُ إلى خَارِجٍ وَيَبْكي بُكاءً مُرًّا. فالكتابُ المقدَّسُ يَقولُ لَنا: **''أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟''** فعندما يَقْسو عليكَ أحدُ الأشخاص، فإنَّكَ تَميلُ إلى الدِّفاعِ عَنْ نَفْسِكَ، وإلى العِنادِ، وَإلى تَبريرِ تصرُّفاتِك.

لَكِنْ ماذا لو أنَّ هذا الشَّخْصَ أحاطَكَ بِذِراعَيْهِ وَقالَ لَكَ: ''أنا أتفهَّمُ مَوْقِفَكَ وَأُصَلِّي مِنْ أجْلِكَ. وأرجو أنْ تَعْلَمَ أنِّي أُحِبُّكَ مِنْ أعماقِ قَلْبي''. في الحَقيقَةِ أنَّ هَذا المَوْقِفَ كَفيلٌ بِتَحْطيمِ كِبريائِنا وَإبْطالِ كُلِّ دِفاعٍ قَدْ نُفَكِّرُ فيه. فالمحبَّةُ الحقيقيَّةُ قادِرَةٌ على صَهْرِ أقْسى القُلوب.

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ نَظَراتِ يَسوعَ إلى بُطْرُسَ كانَتْ مُفْعَمَةً بأصْدَقِ وَأعْمَقِ مَحَبَّةٍ على الإطْلاق. لِذَلِكَ، فَقَدْ ذابَ قَلْبُ بُطْرُسَ، وَخَرَجَ خَارِجًا، وبَكى بُكاءً مُرًّا. فَقَدْ شَعَرَ بأنَّهُ أخْفَقَ مِنْ جَديد. وكأنَّهُ يَقولُ للربِّ: ''هَلْ كانَ مُقَدَّرًا لي أنْ أفْشَلَ المَرَّةَ تِلْوَ المَرَّة!'' لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّ الربَّ سَيَرُدُّهُ إليهِ مِنْ جَديد، وَأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَيَحِلُّ عليهِ قَريبًا، وَأنَّهُ سيكونُ ذَلِكَ الشَّاهِدَ الجَريءَ الذي يُريدُهُ اللهُ الحَيُّ أنْ يَكون. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 22: 63 65:

وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ، وَغَطَّوْهُ، وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ قَائِلِينَ: «تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟» وَأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ.

وَيا لِقَسْوَةِ مَا فَعَلوهُ بيسوع! فَقَدْ كانُوا يُغَطُّونَ عَيْنَيْهِ وَيَضْرِبونَهُ. فَعِنْدَما يَرى الإنْسانُ الضَّرْبَةَ قادِمَةً، فَإنَّ العَقْلَ يُهَيِّئُ الجِسْمَ لاسْتِقْبالِها، والتَّأقْلُمِ مَعَها، وَاحْتِمالِها. أمَّا عِنْدَما لا تَرى العَيْنُ الضَّرْبَةَ، فَإنَّ تأثيرَها على الجِسْمِ يَكونُ مُضاعَفًا.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ كانُوا يَضْرِبونَهُ على وَجْهِهِ. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ وَجْهَهُ قَدْ تَشَوَّهَ مِنَ الضَّرَباتِ وَاللَّكَماتِ. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما قالَهُ النبيُّ إشَعْياءُ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعياء 53: 2 و 3: **''لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ''**. إذًا، فَقَدْ كانَ مَنْظَرُ يَسوعَ مُشَوَّهًا حَتَّى إنَّ المَرْءَ لا يَحْتَمِلُ النَّظَرَ إليهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 66 و 67:

وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْيَخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!»

وَنَرى هُنا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ لرؤساءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ بأنْ يُحاكِموا يَسوعَ إلَّا في النَّهار. وَهَذا يَعني أنَّ مُحاكَمَتَهُ اللَّيْلِيَّة كانَتْ باطِلَة. وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ أصْعَدوهُ إلى مَجْمَعِهِمْ وقالوا لَهُ: **''إنْ كُنْتَ أنْتَ المَسيحُ، فَقُلْ لَنا!''** ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 67 71:

فَقالَ لَهُمْ: «إنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي. مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللهِ». فَقالَ الْجَمِيعُ: «أفَأنْتَ ابْنُ اللهِ؟» فَقالَ لَهُمْ: «أنْتُمْ تَقُولُونَ إنِّي أنَا هُوَ». فَقالُوا: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إلَى شَهَادَةٍ؟ لأنَّنَا نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ فَمِهِ».

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مَعَ أنَّ يَسوعَ تَعَرَّضَ للضَّرْبِ الشَّديدِ والتَّعذيبِ الجسديِّ القاسي حَتَّى إنَّ مَعالِمَهُ تَشَوَّهَتْ، فَقَدْ كانَ جَميعُ مَن اشْتَرَكوا في مُحاكَمَتِهِ وَتَعْذيبِهِ يَعْرِفونَ تَمامًا مَنْ هُوَ. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلَقَةِ، فَإنَّ إنْكارَ بُطْرُسَ وَاتِّهاماتَ الأعداءِ لَمْ تَكُنْ لِتَحُولَ دُوْنَ تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ الآبِ في حَياةِ يَسوعَ الابْن.

(مُقَدِّم الحَلَقة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَوْتِ يَسوعَ وَقيامَتِه. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا لَمْ تَكُنْ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ قَبِلْتَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُ أنَّ مَصيرًا مُرْعِبًا يَنْتَظِرُكَ. فالحَياةُ بِدون يَسوعَ المَسيح هِيَ حَياةٌ بِلا رَجاء. وَهِيَ حَياةٌ مَحْكومٌ عليها بالعِقابِ الأبديِّ مِنَ الله. لِذَلِكَ، تَعالَ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح تائِبًا، واقْبَلْهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ الآن لِكَيْ تَتَمَتَّعَ بالحَياةِ الأبديَّةِ التي أعَدَّها اللهُ المُحِبُّ لَك. آمين!